

الكوفة موطن التشيع، والثورات إبان الحكم الأموي في الدراسات

الاستشراقية (المستشرق الألماني هاينس هالم Heinz Halm) نموذجاً

م.د. حسن جاسم محمد حسين الخافاني

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة / أقسام بابل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الخلق محمد (ﷺ) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

يختار الله تعالى بقعة من الارض لتكون مركزا مهما للأحداث ، وتصبح محط انظار العالم اجمع ، وينطبق ذلك تماما على مدينة الكوفة العراقية التي انطلقت منها الجيوش الاسلامية صوب بقاع العلم المختلفة ، وتبوءت بعدها الريادة عندما أصبحت عاصمة للدولة الاسلامية عندما حط الامام علي رحاله فيها، ولم تكن هذه المدينة بعيدة عن اهتمام المستشرقين ومنهم المستشرق الألماني هاينس هالم (١٩٤٢...م) الذي انخرط في الدراسات الاسلامية، وحظيت الطائفة الشيعية بقصب السبق في دراساته عبر العديد من الكتب والدراسات التي تصدت الى جوانب مختلفة من شؤون الطائفة، وأفرد في كتابه (الشيعه) حيزا لا بأس به لدراسة اثر مدينة الكوفة في نشر التشيع ، والثورات المتلاحقة ضد الحكم الأموي، وتناول في دراسته العديد من الامور وارتىء الباحث ان يقسمها الى عدد من الفقرات التي ستكون موضع عرض و تحليل ونقد وهي:

١- الكوفة عاصمة للإمام علي (عليه السلام) أسباب الاختيار والتحديات.

٢- الكوفة موطن التشيع العربي المحض.

٣- الامام الحسن (عليه السلام) في الكوفة الخلافة وأسباب الصلح.

٤- الكوفة دار السفارة للإمام الحسين (عليه السلام) .

٥- ثورة التوابين في الكوفة التحضيرات والنتائج.

٦- الكوفة عاصمة للشيعه من جديد ثورة المختار الثقفي.

٧- زيد بن علي (عليه السلام) شهيدا في الكوفة.

ومن خلال هذه الفقرات فإن هاينس هالم يطرح افكارا ورؤى بعضها حقيقي والبعض الاخر لا يمت للحقيقة بصلة فهو يعيد سبب انتقال الامام علي (عليه السلام) الى مدينة الكوفة بعدم مبايعة الجميع له، ويسند التشيع الى التوابين متغافلاً العمق الحقيقي للتشيع ايام النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله)، ونجده في موضع اخر يشير الى هذه الحقيقة فيجعل قدم التشيع قدم الاسلام نفسه، لكنه يصيب كثيرا عندما يجعل الكوفة موطناً للتشيع ومحبي اهل البيت ويثبت عربية التشيع فيها، وغيرها من الافكار التي ستكون موضع للدراسة والتمحيص، وحضرت المصادر الاسلامية الاولى اضافة الى بعض المراجع كمادة بحث ومقارنة في هذا البحث، وتوصل الباحث الى عدد من النتائج منها أن هاينس هالم يعيد الاهتمام العالمي في التشيع الى الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩م ومشاركة الشيعة في العديد من التطورات التي حصلت في الشرق الاوسط، وكانت الكوفة الند القومي لدمشق عاصمة الامويين، وسببت لهم الرعب والخوف على طول مدة حكمهم، وهي الموضع الذي شهد الاحداث الحاسمة في تاريخ الالم الشيعي، وان اسباب تغييب الشيعة عن المسرح السياسي العالمي لم يكن بفعل الحكومات الاسلامية فقط بل كان هاجسا عالميا لوصف الدول الغربية للشيعة بكثير من الصفات الشيطانية والله تعالى ولي التوفيق.

جعل المستشرق الالماني هاينس هالم^(١) الثورة الاسلامية في ايران (١٩٧٩م) منطلقاً للشيعة فيما اسماه وعي الرأي العام العالمي، لا سيما بعد نجاح الثورة وتأسيس الجمهورية الاسلامية وبداية العداء الغربي لها، وانخراط الشيعة في عدد من الصراعات السياسية في المنطقة منها الحرب الاهلية في لبنان^(٢)، والحرب الاهلية في افغانستان^(٣)، والصراع على جبل قره باغ^(٤)، والانتفاضة الشعبانية في العراق^(٥)، وتلتها حرب اسقاط نظام الطاغية صدام حسين عام (٢٠٠٣م) ليظهر للعالم فجأة، كما ينقل هالم ان الشيعة في العراق أغلبية ويطالبون بحصة مناسبة من حكم البلاد^(٦) بعد تغييب لعشرات القرون عن الحكم، ويبدو واضحاً من كلام هالم المديات التي بلغتها السياسة القمعية بحق الأغلبية من ابناء الشعب العراقي ليعيشوا مضطهدين في بلادهم، وطمس لهويتهم الدينية منذ ان حلت الملكية الوراثية في الحكم أبان العهد الاموي، وتلاها العهد العباسي

لغاية سقوط نظام الحكم في العراق (٢٠٠٣م)، فلم يعرف من طقوسهم الدينية الا صورة ضرب النفس بالسياط حد الادماء وشق الرأس بالسيف واصفاً إياه بالسلوك الصوفي، أو غير العقلاني ويرى هالم ان هذا التغييب لم يكن مداه العالم الاسلامي فحسب بل تعداه الى العالم الغربي الذي كان ينظر للشيعه بريبة وحذر ويلازمه هاجس الخطر الكبير الذي سيمثله الشيعة في حال استيلائهم على السلطة في أي مكان من العالم لارتباط الشيعة بصفات شيطانية كما يراها الغرب^(٧)، وهم في ذلك ينحون منحى المتطرفين من المسلمين في عدائهم للشيعة، وهو عداء قديم قدم الاسلام نفسه، ويعتقد هالم ان الصورة كانت تكتنفها الضبابية في الاعلام الغربي عند اندلاع الثورة الشيعة في العراق بين مناصر لمضطهد وخائف من استيلاء الشيعة على السلطة وخلصوا في نهاية المطاف ان الابقاء على صدام ضعيف افضل من اعتلاء الشيعة للسلطة قد يكون ارتباطها في ايران يمثل خطرا على العالم كما يرون^(٨)، وهذا مدعاة لتصوير قوة الاعلام المعادي للشيعة وهو الاعلام المهيمن على السلطة طيلة هذه القرون الطويلة ونجاحه في تصوير ابناء هذا المذهب بأنهم اخطر على العالم من نظام جائر وظالم لشعبه.

بعد هذه المقدمة التي أراد هالم ان تكون فاتحة لحديثه عن الشيعة يتحول صوب العديد من الفقرات

أولاً: الكوفة عاصمة للإمام علي (عليه السلام) أسباب الاختيار والتحديات.

يتحدث المستشرق هاينس هالم عن اتخاذ الكوفة عاصمة للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) معللاً ذلك بعدم قبول جميع المسلمين بيعة الامام في المدينة ما دفعه الى البحث عن مكان اخر فكانت الكوفة هي الوجهة التي اختارها قائلاً: "فلم يعترف الجميع بخلافة علي مما اضطره الى الانتقال من المدينة الى العراق حيث اتخذ من مدينة الكوفة الواقعة على نهر الفرات، والتي بنيت كمعسكر للجيش العربي خلال فترة الفتوحات"^(٩)، ويبدو أن هالم لم يكن موفقاً بذكره لهذا السبب من دون ان يتعمق لدراسة الاسباب الرئيسية التي دعت الامام علي (عليه السلام) الى مغادرة المدينة الى الكوفة، فلا يعقل ان وجود معارضة في مقر العاصمة وهي التي هرعت الا القليل لبيعة الامام كونه صاحب الحق في تولي امور المسلمين وفقاً لبيعة غدير خم تؤدي به الى مغادرتها، وردا على ذلك

لا بد من معرفة الاسباب الحقيقية التي وقفت حائلا دون بقاء الامام في المدينة، فينقل الطبري رواية مفادها ان عبد الله بن سلام^(١٠) طلب من الامام علي (عليه السلام) عدم ترك المدينة لأنه لن يعود لها ثانية اذا تركها ولن يعود لها سلطان المسلمين ثانية فعمد اصحاب الامام الى مسبته ولم يرضي ذلك الامام علي (عليه السلام)^(١١)، ويناقض الطبري قوله هذا عندما يجعل عبد الله بن سلام من الذين هربوا الى الشام ولم يبايعوا عليا (عليه السلام) اصلاً^(١٢)، وهو في هذه الرواية يرجح سبب اللحاق بطلحة والزبير قبل وصولهم الى البصرة بجيش اعده للقضاء على طموح معاوية في الانفصال وعدم بيعه الامام علي (عليه السلام)، واذا حكمن جدلا بقبول هذا السبب فانه لا يمكن ان يصمد امام الاسباب الاخرى وهي الاكثر نضجا وقوة، وهي ضعف الاقتصاد في المدينة ومحيطها في مواجهة المتطلبات والتحديات الجديدة في حين تتمتع الكوفة بموارد اقتصادية كبيرة يمكن ان توفر ما تحتاجه الدولة الاسلامية، كما ان العامل السكاني كان فاعلا فلا يمكن للمدينة ان توفر ما توفره الكوفة من المقاتلين، اضافة الى الاعداد الكبيرة من الصحابة الذين سكنوا الكوفة، وموقع الكوفة الجغرافي يساعد كثيرا في السيطرة والتحكم في حركة الجيوش المتوجهة صوب الشام والحجاز ومصر وبلاد فارس^(١٣)، ولا يمكن استبعاد نقطة في غاية الاهمية وهي مسألة الولاء لقبائل اليمن التي تقطن الكوفة على دراية كاملة بشخص الامام علي (عليه السلام) فقد بعثه النبي الاكرم فاتحا لليمن (عليه السلام)، وعمل قاضيا من لدن النبي الاكرم (عليه السلام) على اليمن وجل انصاره من هذه القبائل، وهذه الامور مجتمعة يمكن اعتبارها الاسباب الرئيسية في اتخاذ الكوفة عاصمة للإمام علي (عليه السلام)، وليس ما جاء به هالم من عدم بيعه جميع المسلمين في المدينة، ويتحول هالم بعد ذلك الى العداء الذي حصل بين الكوفة ودمشق كون الكوفة مؤيدة للإمام علي (عليه السلام) ودمشق مؤيدة لمعاوية بن ابي سفيان العدو الذي وجب التخلص منه لإحلال الامن والوحدة في ربوع الامة الاسلامية التي يحاول معاوية بانفصاله عن جسدها ان يفت عضد هذه الامة فكانت معركة صفين^(١٤) الحد الفاصل في هذه العلاقة التي انتهت بالتحكيم^(١٥) الذي حصل في عضروه بين البتراء ومعان في الاردن الحالي بداية عام ٦٥٩م الذي يصفه هالم بانه انتهى لصالح معاوية وانقسمت الامة الاسلامية على ارض الواقع^(١٦)، وهذا هو الواقع الذي ألم

بالأمة بعد حادثة التحكيم ، وأصبحت الكوفة مقرا لخلافة الامام علي ، وعمد على اصلاح النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ليعيد بذرة الخير والصلاح الى نفس الانسان المسلم لكنه اصطدم بالكثير من العقبات التي تراكمت بسبب السياسات التي سبقته لا سيما سياسة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ويتحول هالم بعد ذلك الى مسألة استشهاد الامام علي في الكوفة على يد ابن ملجم ويحدد وقت الاغتيال في نهاية يناير (كانون الثاني) من العام ٦٦١م، الموافق ١٩- رمضان- ٥٤٠هـ، ولم يحدد مسجد الكوفة مكاناً لاستشهاد الامام فيقول: "اغتيال علي عند باب احد مساجد الكوفة"^(١٧) كما يصور طريقة استشهاداه انه تعرض لعدة طعنات ادت الى مقتله بعد يومين، ويظهر انه قد أخطأ كما أخطأ في تحديد المسجد ، فقد تعرض الامام بإجماع المؤرخين الى ضربة على الرأس أدت الى استشهاداه وفي مسجد الكوفة^(١٨).

ثانيا: الكوفة موطن التشيع العربي المحض:-

اعتبر هالم العراق منشأ المذهب الشيعي، وهو الى اليوم أحد البلدان الأساسية للتشيع ففيه وقعت الاحداث الحاسمة في تاريخ الالم الشيعي، وفيه اضرحة ستة من أئمة الشيعة، و الكوفة المركز السياسي والديني للشيعة عادا ذلك دليلا قاطعا على عروبة وعراقية التشيع نافيا محاولة البعض الحاق التشيع بإيران فهو عربي بحت كعروبة الاسلام^(١٩) ، وأكد المستشرق هاينس هالم على عروبة التشيع وأن الكوفة هي الموطن الاصلي له معتبرا ما تبقى من الصحابة الذين رافقوا الامام علي (عليه السلام) في صفين ووقفوا بوجه السوريين اللبنة الاولى للتشيع بعد ان يعرف الشيعة بانها الحزب او الفرقة، واطلق ذلك على اصحاب علي الذين ناصروه ضد معاوية بن ابي سفيان، وبعد استشهاد الامام بقي هذا الحزب متحذا من الكوفة مقرا له، وكان يأمل بنهوض أحد ابناء علي (عليه السلام) وحمله للراية ويتمكن من اعادة الامور الى نصابها من جديد كما كانت في عهد الامام علي (عليه السلام) ، وجاء هذا ردا على الاستياء الكبير من السلطة الاموية بصورة عامة ، ومن ظلم الامراء الذين تولوا الكوفة نيابة عن بني أمية^(٢٠)، ويبدو ان هالم كان مصيبا الى حد ما عندما يجعل الكوفة موطنا للتشيع فقد بقيت الكوفة محتفظة بهذه الميزة الى يومنا هذا وعبر كل العصور التي مرت عليها لتكون على طول الخط شوكة في حلق

الحكام الظالمين وما ستعرض له من الثورات خير دليل على كلامنا ، كما ان عروبة التشيع الكوفي تضع حدا لبعض التخرصات التي تحاول اعادة التشيع الى عناصر غير عربية يهودية متمثلة بالسبئية^(٢١) المرفوضة من الشيعة جملة وتفصيلا، أو الفارسية التي لم يدخل التشيع لها الا في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي في قضية الملك خدابنده^(٢٢) المعروفة، ومن ثم جاء الشاه عباس الصفوي^(٢٣) ليفرض التشيع في ايران بالقوة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ويعتقد هالم ان الشيعة في الكوفة لم تتخذ طابعا دينيا متميزا في بادئ الامر لا سيما في عهد الامام علي (عليه السلام) وولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بل كانت مجرد حزب في الصراع على السلطة^(٢٤) ، ولم يكن هالم موقفا في طرحه هذا الى حد بعيد فالصراع الذي خاضه الامام علي (عليه السلام) لم يكن على السلطة ودليل ذلك انه رفض السلطة عندما اراد الصحابة بيعته بعد عثمان ، وان كانت السلطة من حقه وفق المعطيات التي جاء بها القران الكريم والحديث الشريف^(٢٥) لا سيما في بيعة غدیر خم، وعلى الرغم من وضوح حقه في السلطة الا انه لم يطالب بها بعد ان اغتصبت منه في بيعة السقيفة للحفاظ على بيضة الاسلام ، وعندما اصبح خليفة للمسلمين كان لا بد ان يحافظ على وحدة الدولة الاسلامية فخاض العديد من الحروب ضد اهل الجمل و معاوية والحوارج ولم تكن هذه الحروب باختياره بل كان مجبراً عليها لان من قام بها كان يريد السلطة والحفاظ على الامتيازات التي حصل عليها على مدى الحكومات الثلاث المتعاقبة، ويريد ابعاد اهل البيت عن مكانهم الحقيقي الذي اراده الله تعالى ورسوله الكريم (ﷺ) لهم، واستمرار هذا هذه الصورة بوجود الحسن والحسين ايضا مردودة على قائلها فالحسن (عليه السلام) تنازل عن السلطة التي يدعيها هالم بمجرد احساسه بالخطر الداهم على مصير الامة وسنخوض في الاسباب عند الحديث في الفقرة القادمة عن خلافة الامام الحسن في الكوفة، والامام الحسين (عليه السلام) لم يكن طالبا للسلطة والدليل معرفته المسبقة انه مقتول لاحالة لعدم تكافئ القوى مع بني امية لكنه اراد احياء ما اماته بني امية من دين الاسلام.

ثالثا: الإمام الحسن (عليه السلام) في الكوفة الخلافة وأسباب الصلح

يعرج هاينس هالم على خلافة الامام الحسن (عليه السلام) في الكوفة بعد استشهاد والده الامام علي (عليه السلام)، ويبدأ ذلك بأن علي قد خلف العديد من الاولاد منهم اثنين من زوجته فاطمة بنت النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله)، والكبير هو الحسن البالغ من العمر السادسة أو السابعة والثلاثين، وقد كان بوسعه الاعتماد على اهل الكوفة للحصول على حقه بالخلافة، وفعلا بايعه اهل الكوفة في الخلافة عام ٤٠ هـ / ٦٦٠ م^(٢٦)، ويبدو ان هالم كان محقا في مسألة اعتماد الامام الحسن على الشيعة في الكوفة فهم من اشد المؤيدين له لتسلم الخلافة كونه المعروف لديهم بالشجاعة والفصاحة والكرم وانه وارث ابيه الامام علي، وهو سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله)^(٢٧)، ولكن هذا الاعتماد لم يدم طويلا عندما اخذ الكثير من اهل الكوفة بالتحول صوب معاوية الذي اغراهم تارة بالأموال والمناصب وتارة اخرى بالترهيب، فبادر اليه قائد جيش الحسن (عليه السلام) عبيد الله بن العباس^(٢٨)، ولم يتطرق هالم الى هذه الاحداث الهامة في حياة الحسن (عليه السلام) بل اكتفى بنعت الحسن (عليه السلام) بانه كان كثير التردد وعديم التصميم عندما وصل جيش معاوية الى العراق^(٢٩)، ويظهر ان هالم قد سار على نفس النهج الذي سار عليه معظم المستشرقين امثال الاب اليسوعي البلجيكي هنري لامنس، والمستشرق الالماني شتروثمان، والمستشرق البريطاني دونالدسون، والمستشرق الالماني مادولنك، والذين كالوا مختلف التهم والنعوت التي تحط من قدر الحسن (عليه السلام) كوصفه بقعيد الهمة والمزواج والباحث عن حياة الترف وجمع الاموال^(٣٠)، ويرى هالم ان معاوية تمكن بعد ان اغرى الحسن بالأموال والقطائع ان يدخل الكوفة عاصمة العراق مما شكل خيبة امل عند الشيعة لفقدانهم السلطة لصالح الامويين^(٣١)، ولعل ما جاء به هؤلاء المستشرقين يستند الى شيء في التاريخ الاسلامي وزادوا عليه بخيالهم الخصب فينقل الطبري مثل هذا الخبر الذي يجعل من الحسن () غير مبالي في الخلافة قدر مبالاته بالمال فتفاوض مع معاوية من اجل الحصول على اكثر قدر من المال وكان له ذلك فبقول: "وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة"^(٣٢)، وهذا على النقيض مما ينقله اليعقوبي من استعداد الحسن () لقتال معاوية ولكن الخيانة التي

حصلت للجيش ، وما تعرض له الامام من جرح كبير في فخذه وافتراق الناس عنه قد جعله يذهب الى الصلح مع معاوية (٣٣).

رابعاً: الكوفة دار السفارة للإمام الحسين (عليه السلام)

أعاد المستشرق هاينس هالم الضوء الى مدينة الكوفة العراقية من جديد لاسيما بعد تولي يزيد بن معاوية السلطة خلفاً لوالده للإيزان ببدء الحكم الوراثي في الدولة الاسلامية ، وانبرى اهل الكوفة للتصدي للحكم الجديد محاولين اسقاطه فالتجئوا هذه المرة الى الحسين بن علي (عليه السلام) ليكون قائدهم في هذه المهمة، فيتحدث عن الرسائل التي وصلت للإمام الحسين من اهل الكوفة بواسطة رجال منهم قدموا الى المدينة معلنين استعدادهم للقتال تحت لوائه للوصول الى غايتهم المنشودة في اسقاط نظام الحكم السوري (٣٤)، ويرى الباحث ان هالم قد بدء بدايةً جيدة لمعالجة هذه القضية فقد وصلت الرسائل من الكوفة الى الامام الحسين (عليه السلام) تحمل توابع قادة الكوفة الذين ابدوا استعدادهم للموت في سبيل الخلاص من الامويين، ولكن الى مكة وليس المدينة التي خرج منها الحسين (عليه السلام) صوب مكة بعد رفضه مبايعة يزيد في المدينة، وفي مكة بدأت الرسل تصل الى الحسين تتراً (٣٥)، ويتحول هالم الى الخطوة التالية التي قام بها الحسين بن علي (عليه السلام) حيث ارسل مسلم بن عقيل (عليه السلام) سفيراً من لدنه الى الكوفة لكي يستطلع الوضع فيها ومدى استعداد اهلها للثورة ضد الحكم الاموي في دمشق فوجد الامور مهيئة ، وكتب الى الحسين ان الالاف مستعدين للثورة واسقاط الحكم الاموي، ويظهر ان هالم لم يتجاوز ما جاءت به كتب التاريخ الاسلامي من تهيئة الامور من قبل مسلم بن عقيل الذي استقبل في الكوفة بأحسن استقبال وانظم له وبايعه الالاف من اهل الكوفة لذا أرسل للحسين (عليه السلام) يحثه على القدوم لان الوضع لصالح الثورة ، وليس هناك من مانع يعكر مسألة مقدمه الى الكوفة (٣٦) ، وينتقل هالم صوب الخطوات التي اتبعها الامويين للقضاء على الثورة في الكوفة لاسيما بعد معرفتهم بمقدم الحسين (عليه السلام) اليها ومن اهمها تكليف عبيد الله بن زياد بمهمة اسكات صوت الثائرين هناك ، فقام بإعدام قادة الثورة ومنهم هاني بن عروة ، ولم يسلم ابن عم الحسين كما يقول هالم من القتل على يد عبيد الله بن زياد (٣٧) ولم يكن هالم موفقاً عندما ينتقد

اهل الكوفة جميعا دون ان يستثني أحد لعدم وفائهم بعهودهم التي قطعوها للإمام الحسين(عليه السلام) ويعبر عن ذلك بان من بين الالاف الذين بايعوا الحسين لم يأتي رجل واحد من الشيعة المزعومين لنصرة الحسين^(٣٨) ، فقد ادعى أن عدد الذين حضروا معه من مكة لا يتجاوز عددهم الخمسين نفرا بما فيهم اهل بيته، ولا توجد رواية تاريخية تشير الى هذا العدد^(٣٩) ، وبلغ عدد الشهداء في نهاية المعركة اثنين وسبعين شهيداً فكيف وصل عدد الشهداء إلى هذا الرقم، في حين أن الحقائق التاريخية تشير بوضوح إلى أن أبا ثمامة الصيداوي^(٤٠) قد استطاع الهرب من الكوفة وأخفى نفسه حتى مجيء الحسين(عليه السلام) والتحق به، كما أن شيخ قراء الكوفة برير بن الخضير^(٤١) لم يتخلف عن الالتحاق به، ولا بد أن عدداً آخر من اهل الكوفة قد التحق بالحسين(عليه السلام) حتى وصل العدد إلى الاثنان والسبعون شهيداً، وربما حالت الظروف الصعبة التي شهدتها الكوفة بعد وصول عبيد الله بن زياد واجراءاته التعسفية، وزجه بالسجن للمختار الثقفي وعدد من رجالات الكوفة المشهورين بولائهم لأهل البيت من الالتحاق بجيش الحسين(عليه السلام)، هذا سوى من استشهد في الكوفة أيام مسلم بن عقيل(عليه السلام) ومنهم عبد الأعلى بن يزيد الكلبي^(٤٢) ، و عبد الله بن بقطر^(٤٣) ، و عمارة بن صلخب الأزدي^(٤٤) ، و قيس بن مسهر الصيداوي^(٤٥) ، وكل ذلك يظهر ان هناك من كان يريد التضحية بنفسه من اجل الحسين ، ولم يترك مسلم بن عقيل لوحده في الكوفة ودفع حياته ثمناً لذلك و كما لا يمكن اخفاء التخاذل الذي اصاب الكثيرين ، اضافة الى وجود اعداد كبيرة تدين بالولاء لبني امية .

تابع هالم تحرك الامام الحسين(عليه السلام) صوب الكوفة ، على الرغم من معرفته بمصير مسلم بن عقيل(عليه السلام) وما آلت اليه الامور في الكوفة ، ودفع عبيد الله بن زياد بدورية لمنع الامام الحسين(عليه السلام) من الوصول الى الكوفة ، فتحول الحسين(عليه السلام) صوب الشمال على بعد سبعين كليو متر عن الكوفة، وعشرين كليو متر عن الفرات، وفي اليوم التالي وصلت القوات الكوفية و حاصرت المعسكر ومنعت الماء عن الحسين(عليه السلام) ورفاقه واهل بيته، وتابع باقي تفاصيل المعركة كما نقلتها المصادر الاسلامية ليعيد الكوفة الى الواجهة من جديد ، ولكن ها هذه المرة مستقبلة لرأس الحسين(عليه السلام) في قصر الكوفة

والاسرى من اهل بيته^(٤٦)، ويبدو ان هالم لم يفرق بين القوات الكوفية والقوات القادمة من دمشق وهذا ليس دفاعا عن اهل الكوفة لكنها الحقيقة فقد استقدم عبيد الله بن زياد قوات من الشام ، وهذا يوضح عدم وجود مساندة كبيرة من اهل الكوفة ، أو لعدم ثقة عبيد الله بأهل الكوفة كمقاتلين يقفون بالضد من الحسين وطبعا هذا لا يشمل اصحاب الولاء الاموي الخالص الذين شاركوا في المعركة، ويناقض هالم نفسه عندما يحصي عدد الشهداء ب ٣٢ خيالا ، و اربعين رجالا^(٤٧)، وهذا يناقض احصائه لأصحاب الحسين واهل بيته في بداية حديثه عن مقدم الحسين (عليه السلام) من مكة بخمسين نفر.

خامساً: ٥- ثورة التوابين في الكوفة التحضيرات والنتائج:-

من النتائج المهمة التي افرزتها ثورة الحسين (عليه السلام) في كربلاء ثورة التوابين^(٤٨) عام ٥٦٤هـ ، ٥٦٥هـ التي يعتبرها هالم مقرونة بأحداث كربلاء عام ٥٦١هـ هي المدة الزمنية لنشوء الشيعة ، ثم يعود الى خذلان اهل الكوفة بصورة مخجلة للحسين كما يصفها لعدم تحرك شخص واحد لنصرته^(٤٩) .

ويمكن اعتبار ما جاء به هالم جزء من حقيقة نشوء الشيعة كون ثورة الحسين (عليه السلام) قد قلبت الموازين في الدولة الاسلامية ، وظل بني امية يعانون من تبعاتها حتى اندثار دولتهم على يد العباسيين ، ولكن لا يمكن التسليم بذلك نهائيا لان الشيعة وجدت مع وجود الاسلام وهناك احاديث منقولة عن النبي الاكرم ثبت قدم التشيع قدم الاسلام^(٥٠)، وسبق ان فندنا ما جاء به هالم من عدم نهوض اي فرد من اهل الكوفة و ما يسميه هنا الوقفة المخجلة لأهل الكوفة حيال ثورة الحسين^(٥١) ، الا ان الكارثة التي حلت بالحسين في كربلاء قد جعلت الشيعة في حالة خطيرة من الندم وتأنيب الضمير تمخضت عنها ظهور حركة سميت باسم التوابين في الكوفة قادها سليمان بن سرد الخزاعي^(٥٢)، وعاد هالم من جديد ليعتبرها النواة الاولى للشيعة ، بينما يعرف بسليمان على انه شيعي قديم قاتل مع علي (عليه السلام) في صفين، ويبلغ من العمر ستين عاما^(٥٣)، ويظهر ان هالم كان موقفا عندما تحدث عن الاسباب التي ادت الى انبثاق حركة التوابين في الكوفة فحتما قد وقع الكوفيين تحت هذا المؤثر النفسي الكبير لعدم

تمكن البعض بسبب وجوده في السجن او خوف وتخاذل الاخر عن النصره، ومسألة اعتباره لحركة التوابين النواة الاولى للشيعة كان يمكن له تلافي الوقوع في الخطأ اذا اعتبرها الافراز الاول لثورة الامام الحسين (عليه السلام)، وأعطت دفعا قويا للشيعة للوقوف بوجه بني امية بعد الخذلان الذي شهدته الكوفة ابان ثورة كربلاء مكنتهم من القيام بثورات اخرى هزت اساسات الحكم الاموي وأرقت حكام بني امية، وتابع هالم حديثه عن التوابين من خلال التطرق الى تنظيمات هذه الحركة التي كان مقرها الرئيسي بيت سليمان بن صرد ، واعتمدت في برنامجها على تنمية روح التضحية بالنفس تعبيرا عن الندم، وتطورت هذه الروحية من لوم الذات الى الاعتراف بالعار من جراء التخاذل والاستعداد للموت تكفيرا عن عدم نصرتهم للحسين في كربلاء^(٥٤)، ويرى هالم وفقا للرواية الشيعية ان التوابين قد استندوا الى آية في سورة البقرة التي تتحدث عن الإسرائيليين الذين عبدوا العجل المصنوع من الذهب فخطبهم الله تعالى بلسان نبيهم موسى بن عمران (عليه السلام) الى ضرورة قتل انفسهم اعلانا منهم للتوبة من هذا العمل، وهذه الآية هي ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(٥٥)، ويبدو ان هالم قد سبر اغوار اعضاء هذه الحركة بعد استيعابه للرواية الشيعية في هذا الصدد فقد كان همهم الرئيسي التكفير عن الذنب الذي يروونه كبيرا بسبب تخاذلهم عن النصره ، وأصبح لقائهم في بيت سليمان بن صرد بمثابة الدرس الذي يلهمهم مشاعر البأس والقوة للذهاب الى التضحية بالنفس، ويتحدث هالم عن اراء الشيعة بالتشابه بين ما يسميه التصورات المسيحية والعقائد الاسلامية ، وهو يرفض مصطلح التشابه بل يراه في بعض الاحيان تطابق في بعض المواقف فالخطيئة عند الشيعة ليست موروثه بل طارئة في حادثة معينة فشل تاريخي للفرقة بكاملها في حالة محددة على العكس من الخطيئة المسيحية التي هي خطيئة البشرية منذ بداية الخلق^(٥٦) ، وربما يكون هالم صائبا في هذا الرأي فالمسيحيون يعتقدون بالخطيئة الازلية التي بدأت منذ خطيئة ادم (عليه السلام) وجاء عيسى (عليه السلام) ليكفر عن هذه الخطيئة فتحمل الصלב من اجل التكفير عن خطيئة بني ادم المستمرة^(٥٧)، وأضاف هالم و العقائد الاسلامية لا تجيز الانتحار

ذلك لان الانتحار فيها حرام وفقاً للآية ٢٩ من سورة النساء^(٥٨) ، ويبدو ان هالم قد جعل ذلك فاصلاً بين العقائد المسيحية والعقائد الاسلامية التي لا تجيز قتل النفس الا بالحق ، وخطب سليمان خطبة اراد فيها معرفة قدرات اصحابه على التضحية بالنفس فوجدهم على اتم الاستعداد لذلك وذكرهم بقضية بني اسرائيل الذين وضعوا انفسهم تحت السيف للتعويض عن الخطيئة ، ولكن بدون الدخول بما يغضب الله تعالى ويعني الانتحار، بعد ان اخبرهم عن كيفية التصرف اذا طلب منهم الاقتداء ببني اسرائيل^(٥٩) ، وأصبحت الامور مهياً امام الكوفيين (التوابين) بعد تحديد ساعة الصفر ، ولم يتحدث هالم عن تخلف الكثير عن القدوم لمناصرة اهل الكوفة لا سيما الزبيريين الذين كانوا يحكمون الكوفة ووعدوا بنصرة التوابين ضد الامويين كونهم العدو المشترك للطرفين مع اختلاف الاهداف التي ينطلق منها الطرفين فأهل الكوفة يريدون التعويض عن عدم نصرتهم للإمام الحسين (عليه السلام) ، بينما الحكومة الزبيرية تريد مواجهة عدوها الاول بني امية فهي لم تعلن النصرة حبا باهل الكوفة وانما لتضرب عصفورين بحجر واحد حيث تبين للكوفيين أنها معهم في قتال بني امية ، وتأمين نفسها من ثورة اهل الكوفة^(٦٠) ، ويواصل هالم عرضه لأحداث ثورة التوابين بعد ان يعرض آرائهم بان التكفير عن الذنب سيكون في ساحة القتال امام اعداء الامام الحسين وليس بالانتحار الذي لن يجدي نفعاً ، ويعتقد هالم ان التضحية الجماعية ستكون بديلاً عن الانتحار الجماعي والعدو هو المنفذ^(٦١) ، ولا يمكن التسليم لاعتقاد هلم هذا فلم يكن الهدف الوحيد من ثورة التوابين التضحية بالنفس فقط ، وانما احتمال هزيمة العدو كان متوافراً لدى اهل الكوفة ، وقد أعدوا انفسهم لهذا الغرض من خلال التخطيط الذي استغرق وقتاً طويلاً ، وارسال الرسائل الى باقي الشيعة في العراق للانضمام اليهم في هذه الثورة فقد وصلت رسائلهم الى شيعة البصرة ولاقت استجابة ، وكذلك الامر في المدائن التي وافقت سليمان في نهضته على قتلة الحسين (عليه السلام) ، ويتحدث هالم باقتضاب عن تفاصيل المعركة حيث ارسل سليمان بن صرد رسالة الى شيعة العراق يدعوهم الى مسيرة موحدة للموت وحدد الوقت في الثاني من تشرين الثاني - نوفمبر من عام ٦٨٢م / ٦٣ هـ فخرج جيش التوابين من الكوفة ليأخذ طريقه شمالاً بمحاذاة الفرات الى الاعلى قاصدا سوريا

بعد ان قضوا ليلة في كربلاء يعترفون بذنوبهم للإمام الحسين (عليه السلام) من خلال النحيب والحزن الشديد ، وتابعوا مسيرهم وفي يناير - كانون الثاني من عام ٦٨٥م / ٥٦٦ اعترضتهم القوات السورية في منطقة شمال ما بين النهرين وهنا فتكت بهم هذه القوات كما كانوا يأملون ويتوقعون، ولم يبقى منهم أحياء الا القليل الذي أخذ يندب حظه لعدم قتله في المعركة وغبط اصحابه الذين قتلوا لانهم نالوا درجة الشهادة بينما حرم منها هو والقلة الباقية معه^(٦٢) ويظهر ان هالم قد عاد لاعتقاده السابق بالموت الجماعي للتوابين لاسيما بعد ان تخلف عنهم أصحابهم من اهل البصرة والمدائن ، ولكن سير المعركة يشير الى غير ذلك على الرغم من توافر النية المسبقة في التضحية لكن جيش الكوفة من التوابين تمكن ان يسطر بطولات رائعة تمكن من خلالها ان يلحق عدة هزائم بجيش الشام وكادت الامور ان تسير لصالحهم لولا الفارق الكبير في العدة والعدد ، فقد كان من المؤمل ان يجتمع للتوابين جيش قوامه ست عشرة الف مقاتل لم يلتحق منهم سوى اربعة الالاف مقاتل وتفرق الباقين لأسباب مختلفة ، ولم يلتحق سوى القليل من اهل البصرة والمدائن متأخرين عن الموعد ليجدوا المعركة قد انتهت وعاد من عاد الى الكوفة بعد خسارة المعركة ومقتل معظم الجيش^(٦٣) ، والسنوات التي ذكرها هال في دراسته كان فيها خطأ فقد كانت ثورة التوابين بين العام ٦٤-٦٥هـ وليس ما ذكره هالم، ويعتقد هالم ان ما فعله اهل الكوفة قائم الى الان فالشيعة الى اليوم يستمرون بالتكفير عن خطيئة اجدادهم ولكن ليس عن طريق الموت وانما عن طريق ضرب الجلد بالسياط وشح الجبهة بالسيف معبرين الندم ويقولون لو كنا في الكوفة آنذاك فلن نخذل الامام^(٦٤) ويبدو ان هالم يريد ان يشير الى الشعائر الحسينية المستمرة الى يومنا هذا والتي تشير الى عمق الحزن والاسى على ما لحق بالإمام الحسين (عليه السلام) ، وبمرور الايام اصبحت هذه الشعائر مدرسة لتربية الاجيال على التضحية والفداء وعدم الركون للظالم ، وما حصل اليوم في العراق بعد فتوى الواجب الكفائي خير دليل وخير رد على تصورات هالم فقد لبي الشيعة هذه الفتوى وبذلوا انفسهم واموالهم ليحرروا بلدهم من أعتى اعداء الانسانية ومن أشرس هجمة تعرض لها العراق وجنت تلك الشعائر ثمارها عندما اتخذ

الشباب العراقي الحسين () واله وصحبه قدوة في رفض الانصياع للظالم والرضوخ الى من يريد ان يستبيح كل شيء في هذا البلد المقدس.

وأصر هالم على رأيه السابق بأن حركة التوابين الكوفية هي البداية الحقيقية للإسلام الشيعي لما تحمله من عناصر جوهرية "ومفاهيم التدين الشيعي وأهمها الفشل، الندم، التوبة، العقاب"^(٦٥)، ويمكن مناقشة رأي هالم بشأن المفاهيم لأننا ناقشنا رأيه في البداية الحقيقية للتشيع، لان المفاهيم التي جاء بها هالم لا يمكن عدها المفاهيم الرئيسية للتدين الشيعي فمفاهيم التدين الشيعية لا تحمل مفاهيم الفشل و الندم، وانما تأسست على اساس الصبر والتضحية لما تعرض له ابناء المذهب الشيعي من ظلم وتعسف امتد بامتداد الدولة الاسلامية، وعندما تتاح الفرص فأن التشيع يظهر للواجهة كمنافس للحكومات الظالمة، وهذا ما اثبتته الاحداث التاريخية وقاد اهل البيت (عليه السلام) المذهب صوب المبادئ الاسلامية الخالصة وانتقل التشيع في احيان كثيرة من المقاومة المسلحة الى رحاب العلم وتأسيس الجامعات العلمية التي رفدت الساحة العلمية بأسماء لامعة من العلماء في شتى ميادين العلم.

سادساً: الكوفة عاصمة للشيعية من جديد ثورة المختار الثقفي.

بعد انتهاء حركة التوابين الكوفية، بدأت حركة جديدة في الكوفة أخذت بالظهور عام ٦٥هـ وهي الاخرى كانت تعد العدة للانتقام من قتلة الامام الحسين (عليه السلام) وتبنت الخط الثوري فظهرت حركة المختار بن ابي عبيد الثقفي^(٦٦)، تحمل شعار (يا لثارات الحسين) وكانت اكثر تنظيماً من سابقتها، وتهدف الى السيطرة على الكوفة واعادتها كعاصمة للشيعية من جديد، ولم يتطرق هاينس هالم الى تفاصيل تلك الثورة واكتفى بالحديث عن مزامنتها لثورة التوابين، واثارت الكوفة من جديد بوجه الوالي الاموي الذي يمثلهم في الكوفة^(٦٧)، ويبدو ان هالم لم يكن دقيقاً في هذا النقل لأن لا والي للأمويين في الكوفة عندما ثارت في ثورة المختار فالوالي الذي كان يدير الكوفة هو من قبل الزبيريين الذين حكموا الحجاز والبصرة والكوفة وبالتحديد كان الوالي هو عبد الله بن مطيع^(٦٨)، وكان يرتبط بعلاقة مع المختار فعمل على اخراجه من الكوفة من دون ان يمسه اذى، وقيل انه خرج متخفياً بزى النساء قاصداً البصرة التي تقع تحت سيطرة

مصعب بن الزبير^(٦٩) العدو اللدود للمختار والمنافس الذي اثبت عدم نزاهته في هذا التنافس فكان يتحين الفرص للاقتصاص من منافسه^(٧٠) ، وكان النجاح من نصيب الثورة في الكوفة وأصبحت تواجه خطرين في ان واحد الخطر الاموي في الشام ، وخطر الزبيريين في الحجاز، وكان عليها الوقوف بوجه الاثنيين بالإضافة الى خطر اعوان بني امية في الكوفة الذين قاموا بقتل الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وأبرز ما اشار له هائيس هالم بحق هذه الامارة الشيعية في الكوفة هو الاقتصاص من قتلة الامام الحسين واصفا كربلاء بالمجزرة ، والعقوبات التي طبقها المختار الثقفي بالعقوبات الرهيبة^(٧١) ، وكان هائيس هالم محقا فقد تم القصاص من قتلة الحسين (عليه السلام) كل حسب جرمه الذي اقترفه في كربلاء ، وهرب عدد منهم الى خارج الكوفة ، ولم يتطرق هائيس هالم الى انجازات الامارة الشيعية التي بسطت نفوذها على الموصل وتكريت، واكتفى بأن الحكومة الشيعية في الكوفة تولت الحكم في الكوفة واجزاء من جنوب العراق ولم يستمر حكمها سوى سنة ونصف السنة^(٧٢) ، من دون الاشارة الى النصر الكبير الذي حققته على القوات الاموية في الموصل والتي انتهت بمقتل عبيد الله بن زياد أمير العراق اثناء حادثة كربلاء ، وفعلا لم تدم هذه الامارة الشيعية سوى سنة ونصف بعد القضاء عليها من قبل الزبيريين الذين استباحوا الكوفة ، وفي نهاية المطاف عادت الى الحكم الاموي من جديد بعد مقتل مصعب بن الزبير ونهاية الدولة الزبيرية.

سابعاً: زيد بن علي () شهيدا في الكوفة.

عادت الكوفة الى الواجهة من جديد كبؤرة لمقاومة الحكم الأموي وهذه المرة كانت القيادة بيد زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام)^(٧٣) الذي رفع راية المقاومة بوجه بني أمية ، وقام بالإعداد للثورة عام ١٢١هـ ضد الحاكم الاموي هشام بن عبد الملك^(٧٤) ، ولم يسهب هائيس هالم بالتطرق لتلك الثورة وانما اشار لها مجرد اشارة عندما يتحدث عن انعدام الطموح السياسي للإمام الباقر (عليه السلام) ، إلا ان أخاه غير الشقيق زيد قد تجرأ على قيادة ثورة ضد الحاكم الاموي عام ٧٣٩-٧٤٠م / ١٢٢هـ واختار الكوفة موطن التشيع الاول مكاناً لانطلاق ثورته ، وأدت هذه الثورة الى فقدان حياته في قتاله ضد الامويين^(٧٥) ، ويرى الباحث ان سبب اعتقاد هائيس هالم بعدم وجود دور سياسي للإمام

الباقر يأتي ضمن خطة مدروسة لإبعاد اهل البيت عن المشهد السياسي من خلال عدم ذكر نشاطاتهم السياسية في بطون الكتب التاريخية ولهذا لم يطلع المستشرق على الادوار السياسية للائمة الاطهار، ولا يمكن إغفال الدور الكبير للإمام الباقر (عليه السلام) عندما يجري الحديث عن حادثة القراطيس التي أمت بالاقتصاد الاسلامي وأحترار فيها الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان عندما رفض الامبراطور الروماني كتابة عبارات اسلامية عليها ، وهدده بكتابة عبارات شتم للنبي الاكرم على الدنانير التي تسك في بلاد الرومان، فأحترار عبد الملك ولم يجد الحل الا عند الامام الباقر الذي اشار عليه بسك العملة في بلاد المسلمين بعد ان اعلمه بأوزانها،

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث المتواضع توصل الباحث الى عدد من النتائج وهي على النحو الاتي:

أولاً: كان للتنافس المذهبي بين المسلمين الاثر الكبير في رسم صورة قائمة عن التشيع ليس في العالم الاسلامي فحسب ، وانما تعدى ذلك الى العالم الغربي.

ثانياً: وقفت الكوفة بوجه كل المحاولات التي ارادت ان تخرج التشيع عن قلبه العربي الاصيل الذي تأسس منذ تأسيس الاسلام ، وغرس جذوره الامام علي (عليه السلام) في الكوفة.

ثالثاً: كانت الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩م بمثابة الانطلاقة الحقيقية للشيعه بعد ان اصبح دور سياسي واقتصادي للشيعه على مستوى الشرق الاوسط والعالم اجمع.

رابعاً: أخذت الكوفة على عاتقها منذ ثورة التوابين تأسيس الشعائر الحسينية التي أصبحت مدرسة للفداء والتضحية ، ورفض الركون للظالم.

خامساً: لا يمكن الفصل بين الشعارات والاهداف التي رفعتها كل الثورات ضد بني امية في الكوفة فكان الحسين (عليه السلام) والثأر له هو الشعار واسقاط نظام الحكم الاموي هي الاهداف على طول الخط.

الهوامش:

(١) هاينس هالم: مستشرق الماني ولد في ٢١ / شباط / ١٩٤٢م في مدينة آندرناخ الالمانية ، تخصص في العلوم الاسلامية والسامية والعصور الوسطى ، وكان للشيعه قصب السبق في دراساته الاسلامية ويقف كتابه الشيعة في طليعة هذه الدراسات ، من كنبه الغنوصية في الاسلام ، الاسلام الشيعي من الدين الى الثورة ، الفاطميون وتقاليدهم في التعليم ، امبراطورية المهدي – صعود الفاطميين ، وغيرها ، وهو الان يدرس الاسلاميات في جامعة توبنغن الالمانية. ينظر: الشيعة، ص ١١.

(٢) الحرب الاهلية في لبنان: اندلعت الحرب الاهلية في لبنان عام ١٩٧٥م، واستمرت لغاية عام ١٩٩٠م ، وشاركت فيها العديد من الاطراف اللبنانية من مسلمين ومسيح متمثلة بالعديد من الحركات والاحزاب اضافة الى القوات السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية، تخللتها العديد من المجازر الدموية ، وأدت الى مقتل اكثر من مئة وخمسون الف ، وتشريد الالاف ، ومثلهم من المفقودين، وانتهت الحرب بانتشار القوات السورية في لبنان بحسب اتفاق الطائف. للمزيد حول الحرب ينظر: عيتاني، حرب لبنان صور. وثائق. احداث.

(٣) الحرب الاهلية في افغانستان: حصلت العديد من الحروب الاهلية في افغانستان ويمدد زمنية متقاربة وما يعيننا الحرب الاهلية التي اندلعت عام ١٩٩٢م لغاية ١٩٩٦م والتي كان للشيعه دورا فيها عن طريق حزب الوحدة الشيعي والحركة الاسلامية (شيعه محسني). للاطلاع على المزيد من اخبار الحرب الاهلية في افغانستان ينظر. ١٩٩٢-١٩٦٦ \ar.wikipedia\wiki https;

(٤) الصراع على جبل قره باغ: اندلعت هذه الحرب عام ١٩٨٨م لغاية ١٩٩٤م بين أرمينيا وأذربيجان ، وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من اذربيجان حيث دفعت ارمينيا بجماعات مسلحة في ناجورنو قرباغ للصدام مع حكومة اذربيجان. للمزيد من اخبار الحرب في قره باغ ينظر: https;\ar.wikipedia\wiki: حرب مرتفعات قره باغ.

(٥) الانتفاضة الشعبانية: ثار ابناء الشعب العراقي عام ١٩٩١م بعد انسحاب نظام صدام من الكويت في ثورة عارمة اسقطت فيها كل المحافظات الشيعية ، لكن التدخل الخليجي الامريكي اعطى الضوء الاخضر للنظام باستخدام القوة المفرطة ضد ابناء شعبه وانتهت بالعديد من المقابر الجماعية ، لكنها وضعت اللبنة الاولى لانهاء نظام صدام. ينظر: https;\ar.wikipedia\wik الانتفاضة الشعبانية.

(٦) الشيعة، ص ١٣.

(٧) الشيعة ، ص ١٤.

(٨) الشيعة ، ص ١٤.

(٩) الشيعة ، ص ٢٤، ٢٥.

(١٠) عبد الله بن سلام: بن الحارث الإسرائيلي، اليهودي ، ثم الأنصاري لان له حلف مع الانصار، يكنى أبا يوسف. يقال كان حليفا للقواقلة من بنى عوف بن الخزرج ، وكان اسمه في الجاهلية الحصين

، فلما أسلم سمّاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عبد الله ، وتوفى بالمدينة في خلافة معاوية بن ابي سفيان سنة ثلاث وأربعين ، وهو أحد الأخبار ، أسلم إذ قدم النبي صلى الله عليه واله وسلم المدينة، وهو وكعب الاحبار الذي أدخل الإسرائيليات في كتب التفسير والتاريخ الاسلامي . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢ / ٣٥٤-٣٥٢ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣ / ٩٢٢، ٩٢٣.

(١١) تاريخ الرسل والملوك، ٣ / ٤٧٤.

(١٢) المصدر نفسه، ٣ / ٤٥٢.

(١٣) القاسم، ازمة الخلافة والامامة، ص ١١٢، ١١٣.

(١٤) صفين: حصلت هذه المعركة عام ٣٦ هـ بين جيش الكوفة بقيادة الخليفة الشرعي الامام علي () وبين جيش الشام بقيادة معاوية ، وتخللتها العديد من الصدامات وكادت الامور ان تنتهي لصالح الامام علي لولا تحاذل الكثير من جيشه ومطالبتهم بالتحكيم. ينظر: ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين، ص ١٥٤-١٩٠؛ اليعقوبي، التاريخ، ٢ / ١٨٧-١٨٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ١ / ٥١٢-٥٣٦.

(١٥) التحكيم: حيلة ابتدعها الداهية عمرو بن العاص و اشار بها على معاوية كمحاولة اخيرة لتلافي الهزيمة المحدقة بجيشه لا محالة، وهي رفع المصاحف على الرماح وطلب اللجوء الى كتاب الله للفصل بين المتحاربين ، وقد جنى معاوية ثمار ذلك بعد انقلاب جيش الامام ضده وأصروا عليه بقبول التحكيم. ينظر: اليعقوبي، التاريخ، ٢ / ١٩٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤ / ٣٤، ٤ / ٤٩-٥١؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ١ / ٥٤١-٥٥١.

(١٦) الشيعة، ص ٢٥.

(١٧) الشيعة، ص ٢٥.

(١٨) اليعقوبي، التاريخ، ٢ / ٢١٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤ / ١١٠-١١٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢ / ١١٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣ / ٣٩٠.

(١٩) الشيعة، ص ١٥، و ص ٣٥، ٣٤.

(٢٠) الشيعة، ص ٢٦.

(٢١) السبئية: وتنسب الى عبد الله بن سبأ اليهودي، وهي طائفة تقول أن الإمام علي هو الإله، ويلقب ابن سبأ بابن السوداء، ويقال انه يهودي من اليمن اسلم في عهد عثمان بن عفان واخذ يجوب البلاد الإسلامية لبث الفرقة بين المسلمين، ويعتقد الشيعة انه شخصية وهمية.

ينظر: الدينوري، المعارف، ص ٦٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣ / ٣٧٨.

(٢٢) خدابنده: السلطان المغولي محمد أو اليجاييتو خان بن أرغون بن أبقا خان ابن هولاقو بن تولي بن جنكيز خان المغولي، والمقصود بخدابنده عبد الله، أما المقصود من اليجاييتو فتعني السلطان الأكبر، تشيع عام (٥٧٠٨هـ) على يد الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلبي في قصة مشهورة وادخل التشيع

في بلاد ايران. ينظر: العلامة الخلي، مختلف الشيعة، ١٠٦/١-١١٨؛ القزويني، تاريخ كزيدة، ص ٦٠٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٩/١٢٠.

(٢٣) الشاه إسماعيل الصفوي: إسماعيل بن حيدر بن الجنيد الصفوي، ولد عام ٨٩٢هـ، وهو مؤسس الدولة الصفوية في إيران، أعلن المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة بعد توليه الحكم بالقوة. ينظر: القمي، الكنى واللقاب، ٢/٤٢٤.

(٢٤) الشيعة، ص ٢٦.

(٢٥) تشير الآية (٦٦) من سورة المائدة بوضوح تام عندما طلب جبرائيل من النبي (ﷺ) تنصيب الامام علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين، ثم جاء قول النبي في غدير خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه ليثبت هذه الوجهة. ينظر: الامام احمد، المسند، ١/٨٣، ٨٢؛ ابن ماجه، السنن، ١/٤٥؛ النسائي، فضائل الصحابة، ص ١٤؛ الصدوق، الهداية، ص ١٥٢.

(٢٦) الشيعة، ص ٢٧.

(٢٧) للاطلاع على بيعة اهل الكوفة للإمام الحسن (عليه السلام) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٨؛ اليعقوبي، التاريخ، ٢/٢١٤؛ الطبري، ٤/١٢١؛

(٢٨) عبيد الله بن العباس: بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي القرشي، يكنى أبا محمد، كان ممن رأى النبي (ﷺ) وسمع منه، جعله علي بن ابي طالب (عليه السلام) على اليمن، وقام قائد جيش معاوية بسر بن أرطاة العامري بعد هجومه على اليمن بذبح ولديه الصغيرين، أمام أمهما فهامت على وجهها من بشاعة المنظر، وتلقى أموالاً من معاوية فصار ضد الحسن (عليه السلام)، توفي عام ٥٨هـ. ينظر: خليفة، الطبقات، ص ٤٠٤؛ البلاذري، انساب الأشراف، ٤/٥٥-٦٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١٠١٠، ١٠٠٩.

(٢٩) الشيعة، ص ٢٧.

(٣٠) يمكن متابعة هذه النعوت عند هنري لامنس، بحث الحسن بن علي، دائرة المعارف الإسلامية، ٣٨٠٤/١٢؛ وعند شتروثمان، دائرة المعارف الإسلامية، بحث شيعة، ٦٤٠٧، ٢/٢٠؛ وعند دونالدسون، عقيدة الشيعة، ص ٨٩؛ وعند مادولنك، خلافة محمد، الخلافة في وقت مبكر، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

(٣١) الشيعة، ص ٢٧، ٢٨.

(٣٢) تاريخ الرسل والملوك، ٤/١٢١.

(٣٣) التاريخ، ٢/٢١٤-٢١٦.

(٣٥) الشيعة، ص ٢٩.

(٣٦) ابو مخنف، مقتل الحسين ، ١٤؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ٢ / ٢٤٢؛ الطبري، تاريخ الرسل الملوك، ٢٥٧ / ٤.

(٣٧) الطبري، المصدر نفسه، ٤ / ٢٥٩؛

(٣٨) الشيعة، ص ٢٩.

(٣٩) الشيعة، ص ٢٩.

(٤٠) ابو ثمامة الصائدي: عمرو بن عبد الله، فارس من فرسان العرب ، ووجه من وجوه الشيعة ، قام بأمر من مسلم بن عقيل بجمع الاموال وشراء الاسلحة ، وكان من الخبراء بالاسلحة. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٣٩٥؛ القمي ، الكنى والالقب، ١ / ٣٤.

(٤١) برير بن الخضير: من همدان، كان شيخا في التسعين من شيوخ القراء في الكوفة لم يمنعه كبر سنه من الالتحاق بالحسين (عليه السلام) فقاتل بين يديه حتى استشهد في عام ٦١ / ٦٨٠ م. ينظر: ابو مخنف ، مقتل الحسين، ص ١٢٨-١٣٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ٦ / ١٠٠.

(٤٢) عبد الاعلى بن يزيد: من قبيلة كلب بايع مسلم بين عقيل في الكوفة ، وجاء لنصرته بعد ان علم بتخلي الناس عنه ، واعتقله كثير بن شهاب وسلمه لعبيد الله بن زياد فقام بقتله. ينظر: ابو مخنف ، ص ٤٤.

(٤٣) عبد الله بن بعطر: هو اخو الحسين() في الرضاعة من فرسان الكوفة قارئا، كان يحمل الرسائل بين الحسين ومسلم ، القي القبض عليه وطلب منه عبيد الله الصعود لأعلى القصر وذم الحسين لكنه فعل العكس فقتله في جبانة السبع. ينظر: ابن حجر، الاصابة، ٥ / ٨؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص ٢٩٠ الامين ، أعيان الشيعة، ١ / ٥٩٥.

(٤٤) عمارة بن صخلب: من وجوه الشيعة وفرسانها في الكوفة بايع مسلم بن عقيل ، وخرج لنصرة الحسين (عليه السلام) وكان يأخذ البيعة لمسلم قتله عبيد الله بن زياد. ينظر: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ٤٤؛ البراقي ، تاريخ الكوفة، ٣٣٥.

(٤٥) قيس بن مسهر: شاب كوفي من وجوه بني أسد ، وهو احد حملة رسائل اهل الكوفة للإمام الحسين، قبض عليه الحصين بن النمير ومعه رسالة من الامام الى مسلم فقام بإتلاف الرسالة وسلمه الى عبيد الله الذي أمر بقتله. ينظر: البلاذري ، انساب الاشراف، ٣ / ١٦٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤ / ٢٩٧.

(٤٦) الشيعة، ص ٣٠.

(٤٧) الشيعة، ص ٣٠.

(٤٨) التوابين: جاءت كردة فعل على حادثة كربلاء الاليمة واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) فيها حيث ندم شيعة الكوفة على استدعائهم للإمام الحسين (عليه السلام) ثم التخلي عنه وتركه في الميدان مع ثلة من

اصحابه وال بيته فنشأت حركة التوابين تنادي بالتكفير عن الخطأ المرتكب والثأر من قتلة الحسين (عليه السلام)، وحصلت عام. ينظر: الطبري، التاريخ، ٤/٤٢٦-٤٣٥، ٤/٤٥١-٤٧٣؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ١٠٧/٢-١٢٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/١٥٨-١٦٤، ٤/١٧٥-١٨٨.

(٤٩) الشيعة، ص ٣٤.

(٥٠) هناك العديد من الاحاديث التي تشير الى قدم التشيع منها قول النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) "يا علي أنت وشيعتك تردون علي الحوض"، وقوله "شيعة علي هم الفائزون" وقوله "علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة" وقوله "يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك وولدك ولأهلك ولشيعتك ولحبي شيعةك فإنك الأنزع البطين"

(٥١) الشيعة، ص ٣٥.

(٥٢) سليمان بن سرد الخزاعي: من صحابة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اسمه قبل الإسلام يسار فغير النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) اسمه الى سليمان يكنى أبا مطرف كان من أهل الخير والورع والإيمان، من أصحاب الامام علي (عليه السلام) شهد معه معركة الجمل وصفين، وهو احد الذين راسلوا الإمام الحسين (عليه السلام) للقدوم ولم يخرج معه، فقاد حركة التوابين وسمي بأمير التوابين. ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٤/٢٩٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٦٤٩-٦٥١؛ ابن الأثير أسد الغابة، ٢/٣٥١.

(٥٣) الشيعة، ص ٣٥.

(٥٤) الشيعة، ص ٣٥.

(٥٥) سورة البقرة، الآية: ٥٤.

(٥٦) الشيعة، ص ٣٦.

(٥٧) الملاح، فلسفة التاريخ، ص ٩٤-٩٨.

(٥٨) ﴿لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

(٥٩) الشيعة، ص ٣٥.

(٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٤٣٥، ٤/٤٣٦.

(٦١) الشيعة، ص ٣٦.

(٦٢) الشيعة، ص ٣٧.

(٦٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤/٤٥١-٤٧٣.

(٦٤) الشيعة، ص ٣٧.

(٦٥) الشيعة، ص ٣٨.

(٦٦) المختار الثقفي: بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ولد السنة الاولى للهجرة النبوية، ورحل مع أبيه ابي عبيد إلى المدينة تاركا الطائف مسقط رأسه، ثم غادر المدينة ليحط رحله في العراق فسكن البصرة

ثم الكوفة لينطلق منها بالثورة على بني أمية وبني الزبير رافعا شعاريا لثارات الحسين ، قتله مصعب بن الزبير عام(٦٧هـ / ٦٨٦م). ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ٦/٣٧٥؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ١٢/٢٥٠.

(٦٧) للاطلاع على أخبار الثورة. ينظر: يعقوبي ، التاريخ، ٢ / ٢٥٨، ٢٥٩؛ الطبري تاريخ الرسل والملوك، ٤/٥١٣-٥٣٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣ / ٧٣-٧٥؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم، ٢/١٤٦-١٧٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/٢١١-٢٥٨.

(٦٨) عبد الله بن مطيع: بن الاسود بن حارثة ، وأمه ام هشام امته بنت ابي الخيار، لم تحدد ولادته بالضبط ، ولكنه ولد زمن النبي الاكرم(ﷺ) ، وكان له اموال وبثر بين السقيا والابواء يسمى بثر بن مطيع ، دخل السياسة وتولى الكوفة عام ٦٥هـ لعبد الله بن الزبير، وقتل مع عبد الله بن الزبير عام ٧٤هـ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٥ / ١٤٤-١٤٩؛ البلاذري، انساب الاشراف ، ١٠ / ٤٨٢، ٤٨١؛ ابن حجر، الاصابة ٥ / ٢٢.

(٦٩) مصعب بن الزبير: بن العوام بن خويلد، وامه الرباب ، يكنى ابا عبد الله وليس له ولد بهذا الاسم، وتولى البصرة ثم الكوفة لأخوه عبد الله بن الزبير ، وقام بقتل انصار المختار الذين استسلموا له طمعا بالعفو، قتل على يد عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ . ينظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٥ / ١٨٢-١٨٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ١٣ / ١٠٦-١٠٨.

(٧٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٤ / ٤٧٢.

(٧١) الشيعة، ص ٣٩.

(٧٢) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤ / ٤٩٩-٥١٢.

(٧٣) زيد بن علي: بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمه أم ولد كان عين إخوته بعد الامام الباقر، الباقر(عليه السلام) وكان عابداً ورعاً عالماً فقيهاً شجاعاً واعتقد الكثير من اتباع المذهب الشيعي أنه الإمام لخروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد ، استشهد في الثاني من صفر عام (١٢١هـ/٧٣٧م) في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٥/٣٢٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٥٤، ١٥٥.

(٧٥) للاطلاع على المزيد من أحداث الثورة ينظر: الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ٥ / ٤٨١-٤٩٦.

(٧٦) الشيعة، ص ٤٠.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأثير: علي بن محمد الجزري(ت ٥٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، (بيروت- ب.ت).

٢. الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت-١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

- ابن أعثم الكوفي: احمد، (ت ٥٣١٤ / ٩٢٧م).
٣. الفتوح، تح: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، (بيروت-١٤١١هـ/١٩٩١م).
- الأمين: محسن
٤. أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف، (بيروت-١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- البلاذري: أحمد بن يحيى، (ت ٥٢٧٩/٨٩٢م).
٥. أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة-١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).
- ابن حجر. احمد بن علي (ت ٥٨٥٢ / ١٤٤٩م).
٦. الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ابن حزم: علي بن احمد بن سعيد (ت ٥٤٥٦هـ/١٠٦٧م).
٧. جمهرة انساب العرب، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ابن حنبل، احمد بن حنبل الشيباني (ت ٥٢٤١/٨٥٥م).
٨. مسند احمد، دار صادر، (بيروت- ب. ت).
- ابن الخطيب البغدادي: احمد بن علي، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٩. تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ب. ت).
- خليفة بن خياط: أبي عمر، (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
١٠. طبقات خليفة، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت-١٤١٤هـ/١٩٩٣).
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت ٥٢٣٠ / ٧٨٥م).
١١. الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت- ب. ت).
- الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (ت ٥٥٤٨/١١٥٣م).
١٢. الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط ٩، دار المعرفة، (بيروت- ب. ت).
- الصدوق: محمد بن علي بن الحسين (ت ٥٣٨١-٩١١م).
١٣. الهداية؛ تح: مؤسسه الإمام الهادي، ط ١، مطبعه اعتماد-قم (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

- الطبري: محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م).
١٤. تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء، الأعلمي، (بيروت-١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد(ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
١٥. الاستيعاب، تح: محمد البجاوي، ط١، دار الجليل، (بيروت-١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- عيتاني. ليلي بديع.
١٦. حرب لبنان صور وثائق احداث، دار المسيرة للطباعة والنشر، (بيروت -١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م).
- القاسم . أسعد وحيد.
١٧. ازمة الخلافة والامامة واثارها المعاصرة ، مركز المستبصرين، مؤسسة الامام الهادي.
- ابن قتيبة الدينوري: محمد بن عبد الله بن مسلم، (٢٧٦هـ / ٨٨٢م).
١٨. المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط٢، مطابع دار التعارف، (القاهرة-١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- القرظويني: احمد بن نصر(٥٠٧هـ / ١١١٣م).
١٩. تاريخ كزيدة، تح: عبد الحسين نوائي، ط٢، مطبعة جاي خانه-مهر، (طهران-١٣٨٦هـ / ١٩٦٥م).
- المسعودي: علي ابن الحسين(ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).
٢٠. مروج الذهب ومعادل الجوهر، تح: يوسف اسعد داغر، ط٢، دار الهجرة(قم-١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
- ابن مسكويه: احمد بن محمد(ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
٢١. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش للطباعة، (طهران-ب.ت).
- ابن مزاحم المنقري. نصر (ت ٢١٢هـ / ٧١٨م).

٢٢. مقتل الحسين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مطبعة المدني، (مصر - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).
- الملاح: هاشم
٢٣. المفصل في فلسفة التاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
- هالم: هاينس
٢٤. الشيعة، ترجمة: محمود كيبو، ط١، شركة الوراق، (بيروت- ١٤٣١هـ / ٢٠١١م).
- النسائي: احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م).
٢٥. فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت- ب.ت).
- اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م).
٢٦. التاريخ، تح: خليل المنصور، مطبعة سنارة، (قم- ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).